## مهارة القراءة في تعليمية اللغة

أ: عبد الحليم محمد

**تمهيد:**

الحمد لله الذي رفع هذه اللغة وأعلى شأنها، حيث أنزل بها خير كتبه وأفضلها، والصلاة و السلام على أفضل الأنبياء و خاتم المرسلين، نبينا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أمابعد :-

في هذا البحث سوف نتكلم بإيجاز عن اللغة العربية من حيث العناصر والخصائص.

إن لغتنا العربية هي ركن ثابت من أركان شخصيتنا، فيحقلنا أن نفتخر بها، ونعتز بها ويجب علينا أن نذود عنها ونوليها عناية فائقة. ويتمثلوا جبنا نحوها في المحافظة على سلامتها وتخليصها مما قد يشوبها من اللحن والعجمة وعلينا أن لا ننظر إليها بوصفها مجموعة من الأصوات وجملة من الألفاظ والتراكيب بليت عين علينا أن نعتبرها كائناً حياً ، فنؤمن بقوتها وغزارتها ومرونتها وقدرتها على مسايرة التقدم في شتى المجالات.

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، وليس هنا كاتفاق شامل على مفهوم محدد للغة ويرجع سبب كثرة التعريف او تعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم.

أول من عرف باللغة أبوالفتح عثمان بن جنيفي كتابه (الخصائص)، وهذا التعريف للغة يبدو أكثر إحاطة من بعض التعريفات العصرية، يقول ابن جني فتعريفه للغة (أما حدُّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم )[1] .

...ويعرف الدكتور تمام حسان اللغة بأنها منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع.

**التعريف الاصطلاحي :**

يمكن أن نخلص إلى تعريف للغة كالآتي:

اللغة نظام صوتي يمتلك سياقا اجتماعيا وثقافيا لهد لالاتهو رموز هو قابل للنمو والتطور يخضع في ذلك للظروف التاريخية والحضارية التييمر بها المجتمع.

وموضوع علم اللغة، هوكل النشاط للإنسان في الماضي والحاضر، يستويفي هذا الإنساني البدائيوالمتحضر، واللغات الحية والميتة، والقديمة والحديثة، دون اعتبار لصحة أولحن، أوجودة أو رداءة،أوغيرذلك[2].

موضوع تدريس القراءة والكتابة من المواضع التي حظيت وتحظى باهتمام الباحثين والدار سينفي مختلف المدارس والنزعات التربوية؛ لما تكتسيه هذه الوحدة الديداكتيكية من

أهمية وحيوية تربوية وتعليمية لا تنازع. إلى درجة أن التعليم قرن بالقراءة تسمية،(فأصبحت دلالة فلان يقرأ) معناها أن فلان يتعلم أو هو متمدرس[3].

وليعرف أي موضوع ديداكتيكي حجما لأبحاث والدراسات التي عرفتها القراءة والكتابة في تاريخ التربية المعاصرة بحيث نشر حوله في العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين ببريطانيا وأمريكا وحدهما ما يناهز 10000 بحث تناولت القراءة والكتابة وأسس تدريسها وطرق التدريس والأهداف، والسنا لمنا سبل لبدء فيها، وكيفية إعداد الأطفال لتعلمها ومنهجيات الإعداد ووسائل التعليم وتطوير الطرق ...الخ[4].

كثيرا ما يختلط على القارئ ويصعب عليه التمييز بين مصطلح التعليم والتدريس،وفي كثير من الأحيان يصعب التمييز بين المصطلحين حتى في أوساط المعلمين والتلاميذ في حين نجد أن لكل مصطلح خاصيته وميزته التي تفرده عن الآخر.

إذا تأملنا في مصطلح التعليم،فإنه يعد مفهوما أشمل وأعم من مصطلح التدريس إذا استعمل في المجال التربوي[5].حيث قد يكون عملا مخططا مقصودا في تناوله للمعارف والقيم من دون المهارات ويحصل داخل المؤسسات التعليمية.

هذا من جهة ومن جهة أخرى يعتبر مصطلح التعليم عملية تحدث بقصد أو من دون قصد من كلا الطرفين، المتعلم والمعلم فيه سواء. ومهمة التعليم تتمثل في تناول المعرفة والقيم وتحصل هذه العملية داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها أو في الاثنين معا."....لان الفرد قد يتعلم في المدرسة أو قد يتعلم في المجتمع و قد يتعلم من افراد اسرته."[6]

تنازعت المدارس والتوجهات البيداغوجية الرأي حول تدريس القراءة والكتابة، وكيفية ذلك وأي الطرق والمناهج أجدى فائدة، وأقل جهدا في تحقيق تعليم فعالو من تجفي القراءة والكتابة؟.

لأن ديداكتيك القراءة والكتابة يعتبر مطلباً رئيسيا لا يعادله في الأهمية أي مطلب آخر، الأمر الذي جعله يتبوأ الصدارة باعتباره البوابة السالكة لأي تعليم وتعلم، وهذا ماجعله كمبحث بيداغوجيي عرفو إلى الآنمالا يحصى من التجارب والاختبارات والتطوير والتحويل وإسقاط العديد من الأحكام والآراء الخاطئة والجامدة التي كانت تخضع القراءة للآلية والميكانيكية والرتابة والتجريدات الصوتية (الفونيمية) التي لايمكن أن تكون أساسا لأي خبرة كرموز معزولة بدون دلالة وبدون معنى.

إن طريقة التدريس ليست سوى مجموعة خطوات يتبعها المعلم لتحقيق أهداف معينة. وإذا كانت هناك طرق متعددة مشهورة للتدريس، فإن ذلك يرجع في الأصل إلى أفكار

المربين عبر العصور عن الطبيعة البشرية، وعن طبيعة المعرفة ذاتها، كما يرجع أيضا إلى ما توصل إليه علماء النفس عن ماهية التعلم، وعلى هذا يمكن القول بأن ليست هناك طريقة تدريس واحدة أفضل من غيرها، فلطرائق التدريس جذور تربوية ونفسية، متعددة وما على المعلم إلا أن يختار الطريقة التي تتفق مع موضوع درسه ومن منطلق المعرفة السيكولوجية للطفل ومعرفة العوامل المساعدة في توجيه النشاط التربوي نجو اتجاهات تفاعلية تثير لدى المتلقي الرغبة في التعلم وخلق فرص الإبداع.[7]

إن الطريقة الكلية النسقية تتطلب في الأقسام التعليمية مجموعة من التحضيرات والإعدادات القبلية من أجل تمهيرالتلاميذ على الانتباه والتركيز وله تمارينه الخاصة، ومن أجل تحسين النطق ورسم الخطوط والتمرين على الكتابة مع بذل الجهد لاكتساب المتعلم عادات تساعده على تجاوز الصعوبات.

يعتبر ما سبق حديثا مختصرا عن طبيعة اللغة كما تناولتها الدراسات والأبحاث عند اللغويين واللسانيين وعلماء النفس التربوي. فاللغة عندهم هي مجموعة من العادات وهي نظام مسموع ومنطوق قبل أن تكون نظاما مكتوبا. وكل الدلالات تثبت على قدم اللغة المنطوقة على اللغة المكتوبة بزمن طويل جدا. وأن الكتابة في حد ذاتها ما هي إلا رموزا من الحروف، رمز بها إلى الأصوات التي تتكون منها اللفظة الواحدة أو الكلمة.[8]

ولكي تؤدي هذه اللغة وظيفتها التي وجدت من أجلها وأقصد هنا وظيفة التفاهم والتواصل والتعبير عن ما يدور في النفس من أهاجيس واحاسيس وأفكار ومزايا، وحتى تؤدى بطريقة سليمة وصحيحة لابد على المتلقي أن يكون لديه مهارات لغوية هي من الأهمية بمكان، كما يجب عليه أن يحسن توظيفها لإنجاح عملية التعلم.

**المهارة بين الاصطلاح واللغة:**

لغة تعتبر المهارة الحذق في الشيء، والماهر الحاذق، والجمع مهرة، تقول مهرت بأمر ما: أمهر به أي صرت ماهرا به.

وفي الاصطلاح تعني القيام بعمل معين بدقة وسهولة وإتقان وسرعة واقتصاد في الوقت والجهد المبذول.[9]

**أنواع المهارات:**

متنوعة هي مهارات التعلم، بحيث كل مهارة لا يمكن الاستغناء عنها لما ينجم بينهم من الانسجام والتكامل. لكن في هذا الملخص سأتناول بالذكر فقط مهارة القراء والتي أعتبرها العنصر الهام بعد مهارة الاستماع.

**القراءة:**

تعتبر القراءة الوسيلة الأهم التي من عبرها نتلقى المعلومات المتنوعة سواء كانت مطبوعة أوالكترونية، والقراءة عبارة عن نشاط تعليمي فردي ديناميكي، وهي أيضا عقلية إدراكية ونفس حركية راقية تتطلب تناسق عاليا بين نشاط العقل والعين والرأس، وتعتبر القراءة وما يتصل بها من مهارات من أساسيات التعلم عن بعد .

وتقاس فاعلية القراءة بمدى الفهم والاستيعاب وقدرة الفرد على استبقاء ما جرى واستدعائه عند الحاجة بصورة سليمة وسريعة .

القراءة عند المتعلم يتم تعليمها في بداية المشوار الدراسي ،وتنحصر في تعلم القراءة كقدرة ولا تعلم كمهارة يتم من خلالها تخزين المعلومات أو كيفية استدعائها وتوظيفها بفاعلية.

**مفاهيم القراءة:**

القراءة هي تلك العلاقات المتبادلة والكلية التي يقيمها الفرد مع المعلومات الرمزية وهي الجانب البصري لعملية التعلم حيث عرفها بوزانBuzanأنها عملية عقلية تتكون من ست(6) مراحل وهي:

التمثل: وهي تمثل البيانات البصرية عن طريق العين.

التعرف: تعرف الأحرف والكلمات .

الفهم : ربط المفردات المقروءة بالمعنى الكلي للنص.

الاستيعاب : ربط المعلومات المقروءة بالمخزون المعرفي للقارئ.

الاستبقاء:تخزين المعلومات في الذاكرة بفاعلية وكفاية.

الاستدعاء:ذكر المعلومات واستثمارها في التواصل الفعال مع الذات ومع الآخرين ويكون التواصل مع الذات بالتفكير السليم الواضح.

**لماذا نقرأ ؟**

- القراءة وسيلة لغاية وليست غاية لنفسها-: تكون القراءة وسيلة عبرها تحقيق غاية أو هدف يتطلع له القارئ " القراءة أداة التعلم والبحث والنمو الإدراكي وطريق المعرفة والحكمة".
- القراءة للمتعة: تكون القراءة للمتعة والتسلية سريعة ومتصلة ولا تجهد القارئ في تذكر ما تم قراءته ، وعادة يلجأ البعض للقراءة للمتعة بعد عمل شاق ومتعب
- القراءة لتكوين الفكرة العامة أو النظرة الشاملة:

تكون عادة لأخذ نظرة سريعة وفكرة مختصرة حول موضوع معين فمثلا قراءة مقدمة كتاب أو فقرات تمهيدية أو الختامية، دون قراءة التفاصيل للوصول للمعنى الشامل . نحتاج هذا النوع عند: تقييم مناسبة المادة القرائية مناسبة أو لا، لتحديد نوع القراءة المناسبة للموضوع، لإثراء المعلومات العامة

أنواع القراءة ومهاراتها ووظائفها:

1- القراءة السريعة:هي القراءة التي تمارس حين تكون المادة المقروءة لا تتطلب دقة وتركيزا، وهدفها الفهم العام مثل قراءة الصحف. تشبه هذه القراءة ما أسمته الكاتبة:ج مالشيرب Lecture integrale أي قراءة كل كلمة أحيانا تتطلب منا الوقت الكثير من دون فائدة.[10]

2- القراءة الفاعلة:الفاعلية تعني مدى الفهم والاستيعاب الحاصل بالنسبة للوقت الذي استغرقه الدارس في تحقيقه، وتقاس الفاعلية بمدى التعلم الحاصل في أثناء وحدة زمنية محددة ، وكلما زاد الناتج عن القراءة وقل الوقت والجهد زادت الفاعلية، أي أن كلما قرأت بسرعة ولم تفهم ما قرأت فإن قراءتك لم تكن فاعلة وضاع جهدك ووقتك.

وتقاس سرعة القراءة بقسمة عدد الكلمات التي قرأتها على الزمن بالدقائق.

3- القراءة الانتقائية :القراءة الانتقائية قراءة فاعلة يمر القارئ خلالها فوق صفحات المادة القرائية وبين سطورها، وهي قراءة هادفة لا يتقنها إلا القارئ الحصيف الذي يحسن تحديد أهدافه كما يحسن اختيار مصادرها وانتقاء المواضيع التي يجد فيها ضالته. إن لجوء القارئ لقراءة الخلاصات والملخصات المرفقة بنهاية الكتاب أو على الغلاف أو فهرس المحتويات قد تسهل عليه عملية الانتقاء للمادة القرائية.

4- القراءة الناقدة :هي نوع خاص من القراءة المركزة بحيث يهتم القارئ بتقويم ما يقرأ من حيث المحتوى أو السياق المنطقي أو مستوى النوعية ولتحديد نقاط الضعف والقوة في المادة القرائية. هذا ما يسميه"Buzan".

**Intégration dans référence** :il s'agit de la réaction du lecteur à ce qu'il lit. Cette réaction est consciente ou inconsciente et comprend l'analyse, la critique, l'évaluation, la sélection voir le rejet des informations lues.[11.]

5- القراءة المسحية/ الاستطلاعية العابرة:هذا النوع من القراءة لا يمكن الاستغناء عنه في الدراسة، ويهدف هذا النمط إلى المساعدة على استطلاع المرجع أو المادة المقروءة، استكشاف نوع وطبيعة ومستوى المادة القرائية .

والقراءة المسحية لا تستغرق وقتا طويلا، ولا تمكن القارئ من التعرف على محتوى المادة وفهمه، إنما تهيئه إلى ذلك وإلى تنظيم دراسته، أي أن القراءة المسحية يحتاج لها لوضع الجدول الدراسي والتهيئة لنوع آخر من القراءة.

6- القراءة التصفحية العابرة: يستخدم هذا النمط من القراءة عادة للحصول على المعنى، أو الفكرة العامة التي تدور حولها المادة المقروءة، وتختلف القراءة التصفحية باختلاف المادة المقروءة ، وتعتبر هذه القراءة مدخلا للقراءة الدقيقة وعاملا مساعدا للتخطيط للقراءة المركزة وتنظيمها.

7- القراءة التفحصية / السابرة :هذا النمط يستخدم حين البحث عن معلومات للبحث عن تاريخ معين أو رقم صفحة محددة أو كلمة أو عبارة مفتاحية أو قاعدة أو مبدأ، حيث يضع القارئ نصب عينيه البحث عن شيء محدد باستخدام القراءة التفحصية . ويجد البعض صعوبة في الإفادة من هذا النمط القرائي وذلك لصعوبة الهدف المنشود، فتستوقفهم بعض العبارات أو المعلومات الجديدة ويسيرون باتجاهها، لذا فإن هذا النمط من الدراسة يتطلب التزاما ومتابعة البحث، وتبرز الحاجة للقراءة التفحصية في البحث في فهارس المكتبات والكتب وغيرها.

8- القراءة الدراسية:هي القراءة الجادة والهادفة وأكثر أنواع القراءة تعقيدا باعتبارها نظاما متكاملا تشتمل على جميع أنواع القراءة التي سبق ذكرها، وتتكامل وظائف الأنواع من القراءات لتشكل نظام القراءة الدراسية الفاعل.[12]

**خاتمـة:**

يتبين مما سبق أن من واجبات اللغوي أن يدرس اللغة كماهي، فليس له أن يغير من طبيعتها، شأنه في ذلك شأن الباحث في أي علم من العلوم، فليس له أن يقتصر فيبحثه على جوانب من اللغة مستحسنا إياها، وينحي جوانب أخرى،استهجانا لها،أو استخفافا بها،أو لغرض في نفسه، أو لأي سبب آخر من الأسباب.

القراءة وسيلة لغاية يستطيع القارئ أن يتطلع على ما هو جديد من خلالها، وهي عبارة عن نشاط تعليمي فردي ديناميكي، تقاس فاعليتها بمدى الفهم والاستيعاب وقدرة القارئ.

القراءة هي تلك العلاقات المتبادلة والكلية التي يقيمها الفرد مع المعلومات الرمزية، فترى القارئ يستعمل الدقة والتركيز حينا وأو يعزف عنهما حينا آخر إذا كان الشيء المقروء سهلا؛ كالصحف.

**الهوامش:**

1- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، دار النشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط4،ج1،ص34.

2- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط (3) 1417هـ - 1997م،ج:1،ص7.

3- محمد بن صالح الشنطي، المهارات اللغوية ،مدخل الى خصائص اللغة العربية وفنونها.

4- أنشطة ديداكتيك القراءة والكتابة، منتديات دفاتر التربوية بالمغرب من موقع:http://www.dafatiri.com/vb/showthread.php?t

5- بوزيدي محمد، تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، رسالة دكتوراه،نوقشت يوم الخميس 04أكتوبر2011.

6- صلاح الدين عرفة محمود، تعليم و تعلم مهارات التدريس في عصر المعلومات،ص7.

7- بوزيدي محمد، تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية.

8- ينظر: F De Saussure Grundfragenالمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص: 9)

9- منصف سالم،التدريس الحديث، مكتبة الوئام للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر سنة2007، ص36.

10-J,Malhaire, Revue e la littérature et rédaction d'un projet de recherche, Universités de Monastir.

11-James Harrison Tony Buzan,Speed Reading (20 May 1971).

12- ينظر كتاب سمير يونس ، التعلم الذاتي والقراءة، دار اقرأ للنشر والتوزيع من موقع:

http://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id